مجلة وعي للعلوم الإنسانية
Waai Journal for Hummanities
ISSN: 3104-9125
E-ISSN:3104-9117

مجلة وعي للعلوم الإنسانية

العدد الثالث/ ٢٠٢٦م، الصفحة: ١١٦١-١١٨٠

التطرف والانحراف الفكري في ضوء القيم الصوفية والفكر الإسلامي

(دراسة مقارنة)

Extremism and Intellectual Deviation in the Light of Sufi Values and Islamic Thought (A Comparative Study)

م.د. بلال محمد عباس/ جامعة الفلوجة – كلية التربية

DR: Bilal Mohammad Abbas

م.م. شهد رحيم محمد/جامعة المستنصرية –كلية الآداب

Assistant Lecturer. Shahd Raheem Mohammed

الكلمات المفتاحية

التطرف الانحراف الفكري القيم الصوفية الفكر الإسلامي.

الملخص

يتناول البحث ظاهرة التطرف والانحراف الفكري من منظور القيم الصوفية والفكر الإسلامي، مبيّنًا أن جذور التطرف تعود إلى الفهم السطحي للدين والانفصال عن مقاصده الأخلاقية والروحية. ويؤكد أن التصوف يقدّم نموذجًا إصلاحيًا قائمًا على تزكية النفس، ونشر المحبة، والتسامح، والاعتدال. كما يبرز دور القيم الصوفية في تهذيب السلوك ومواجهة الغلو من خلال التركيز على البعد الإنساني في الدين. ويشير إلى أن الفكر الإسلامي الوسطي يدعو إلى التوازن بين العقل والنص، ويرفض العنف والإقصاء. ويخلص البحث إلى أن تعزيز التربية الروحية والأخلاقية يسهم في الحد من الانحراف الفكري وبناء مجتمع متسامح.

KEY WORD

Extremism

Intellectual deviation

Sufi values

Islamic thought

Abstract

The research addresses the phenomenon of extremism and intellectual deviation from the perspective of Sufi values and Islamic thought, showing that the roots of extremism lie in a superficial understanding of religion and a disconnection from its ethical and spiritual purposes. It emphasizes that Sufism offers a reformative model based on self-purification, the promotion of love, tolerance, and moderation. It also highlights the role of Sufi values in refining behavior and confronting excess through a focus on the human dimension of religion. Furthermore, it points out that moderate Islamic thought calls for a balance between reason and revelation, rejecting violence and exclusion. The study concludes that strengthening spiritual and moral education contributes to reducing intellectual deviation and building a tolerant society.

مقدمة البحث

تعدّ ظاهرة التطرف والانحراف الفكري من أبرز القضايا التي تشغل الفكر الإنساني المعاصر، لما لها من تأثيرات عميقة في استقرار المجتمعات وأمنها الفكري والثقافي. فالتطرف الفكري يؤدي إلى انغلاق العقل ورفض الآخر، كما قد يقود إلى سلوكيات متشددة أو عنيفة تهدد السلم الاجتماعي وتضعف منظومة القيم الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع. ولذلك أصبح من الضروري دراسة هذه الظاهرة وتحليل أسبابها والبحث عن آليات فكرية وتربوية تسهم في الحد منها ومعالجة آثارها

وقد شهدت المجتمعات المعاصرة، ولا سيما المجتمعات الإسلامية، تحديات فكرية متعددة نتيجة التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، إضافة إلى التأثير المتزايد لوسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة. وقد أدت هذه التحولات في بعض الأحيان إلى ظهور تيارات فكرية متشددة أو منحرفة نتيجة الفهم الخاطئ للنصوص الدينية أو نتيجة التأثر ببعض العوامل الاجتماعية والنفسية

وفي مقابل ذلك يبرز التراث الإسلامي بما يحمله من قيم روحية وأخلاقية قادرة على تحقيق التوازن في حياة الإنسان. ويحتل التصوف الإسلامي مكانة متميزة في هذا التراث، إذ يركز على

تزكية النفس وتطهير القلب من التعصب والأنانية، ويعمل على ترسيخ قيم المحبة والتسامح والتعايش بين البشر. وقد أكد العديد من علماء التصوف أن تهذيب النفس يعد أساسًا في بناء شخصية متوازنة قادرة على مواجهة مظاهر التطرف والانحراف الفكري كما أن الفكر الإسلامي في جوهره يقوم على مبدأ الوسطية والاعتدال، وهو مبدأ أساسي في التشريع الإسلامي يهدف إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والعقل والجسد. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾، وهو ما يعكس الطبيعة المعتدلة التي يقوم عليها الإسلام في تعامله مع مختلف جوانب الحياة

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة ظاهرة التطرف والانحراف الفكري في ضوء القيم الصوفية والفكر الإسلامي، وذلك من خلال تحليل الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذه الظاهرة، وبيان الدور الذي يمكن أن تؤديه القيم الصوفية والمبادئ الإسلامية في معالجة الانحراف الفكري وتعزيز الاعتدال والتسامح في المجتمع

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن للقيم الصوفية ومبادئ الفكر الإسلامي أن تسهم في معالجة ظاهرة التطرف والانحراف الفكري والحد من انتشارها في المجتمعات الإسلامية؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

- ما مفهوم التطرف والانحراف الفكري في الفكر الإسلامي؟
- ما الأسباب التي تؤدي إلى ظهور التطرف الفكري في المجتمع؟
- ما الدور الذي يمكن أن تؤديه القيم الصوفية في تهذيب الفكر والسلوك؟

- كيف يمكن الاستفادة من مبادئ الفكر الإسلامي في تعزيز الاعتدال الفكري؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها:

١. تحليل مفهوم التطرف والانحراف الفكري من منظور فكري وإسلامي.

٢. دراسة العوامل الاجتماعية والنفسية والثقافية التي تسهم في ظهور التطرف الفكري.

٣. بيان أثر القيم الصوفية في تهذيب النفس وتعزيز الاعتدال الفكري.

٤. إبراز دور الفكر الإسلامي في نشر قيم التسامح والتوازن الفكري.

٥. اقتراح آليات فكرية وتربوية تسهم في الوقاية من التطرف والانحراف الفكري

المبحث الأول: ويشمل

اولاً: مفهوم التطرف الفكري والانحراف الفكري

يشير مفهوم التطرف الفكري في اللغة إلى مجاوزة الحد والابتعاد عن الوسط، إذ إن الطرف هو نهاية الشيء .[١]

أما في الاصطلاح فقد عرفها التهانوي: وهو توجيه إلهي يقود العقول السليمة باختيارها إلى الصلاح والفلاح وتقوم غالبًا على رفض الرأي الآخر والتعصب لفكرة معينة دون النظر إلى الرؤى المختلفة .[١]

---

١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب،دار صادر،القاهرة، ٢٠٠٣، ج٩ ، ص١٠٥.

ويظهر التطرف الفكري في عدد من المظاهر مثل التعصب للرأي، ورفض الحوار، وتفسير النصوص الدينية بطريقة متشددة أو متعصبة. وغالبًا ما يؤدي هذا النوع من التفكير إلى ظهور سلوكيات متشددة أو عنيفة نتيجة الاعتقاد بأن الرأي المتطرف يمثل الحقيقة المطلقة.[٢]

أما الانحراف الفكري فيرتبط بخروج الفكر عن مساره الصحيح نتيجة الفهم الخاطئ للنصوص أو نتيجة التأثر بعوامل اجتماعية أو نفسية أو أيديولوجية. ويعد الانحراف الفكري من الظواهر الخطيرة لأنه قد يؤدي إلى انتشار الأفكار المتشددة داخل المجتمع، مما يهدد استقراره الفكري والثقافي .[٣]

وقد أكد العلماء المسلمون منذ وقت مبكر أهمية الاعتدال في الفكر والسلوك، وعدّوا الإفراط والتفريط من مظاهر الانحراف عن الطريق المستقيم. ويشير أبو حامد الغزالي إلى أن الفضيلة تقع دائمًا في الوسط بين طرفين مذمومين، وأن الاعتدال هو الطريق الذي يحقق التوازن في حياة الإنسان.[٤]

ثانيًا: القيم الصوفية: المفهوم والوظيفة

تمثل القيم الصوفية أحد الجوانب المهمة في التراث الإسلامي، إذ تهدف إلى تهذيب النفس وتطهير القلب من الصفات المذمومة مثل الكبر والحسد والطمع. ويقوم التصوف الإسلامي على مجموعة من

١) عالية أحمد مسفر الغامدي: التطرف الديني المعاصر:مجلة كلية الدراسات الاسلامية،الاسكندرية،ع٣٩ ،٢٠٢٣،ص٣٥٤.

٢) ولي الدين عبد الرحمن أبن خلدون : كتاب المقدمة، دار يعرب ، (ب ت) ،٢٠٠٤،ص ٢١٣.

٣) سميرة حسن عطية: التطرف الفكري وتثيره على الفرد والمجتمع،مجلة الباحث، عددخاص ٢٠٢٥،ص١٨٩.

٤) أبو حامد الغزالي: أحياء علوم الدين، دار المعرفة ،بيروت،٢٠٠٥ ج٣،ص٥٥.

المبادئ الأخلاقية التي تسعى إلى تحقيق الكمال الروحي للإنسان من خلال مجاهدة النفس والالتزام بالأخلاق الحميدة .[١]

ومن أبرز القيم التي يؤكد عليها التصوف الإسلامي قيمة المحبة، إذ يرى المتصوفة أن المحبة تمثل الأساس الذي يقوم عليه التعامل بين الإنسان وربه وبين الإنسان والآخرين. فالمحبة تؤدي إلى نشر التسامح والرحمة بين الناس، وهو ما يسهم في الحد من مظاهر التعصب والتطرف .[٢]

كما يؤكد التصوف الإسلامي أهمية التواضع والزهد والصدق والإخلاص، وهي قيم أخلاقية تسهم في بناء شخصية إنسانية متوازنة قادرة على مواجهة النزعات المتطرفة. ويشير ابن عربي إلى أن الإنسان إذا نجح في تزكية نفسه وتطهير قلبه من الأهواء أصبح أكثر قدرة على إدراك الحقيقة والتعامل مع الآخرين بروح من الرحمة والتسامح .[٣]

ولا يقتصر دور القيم الصوفية على الجانب الروحي فقط، بل يمتد إلى الجانب الاجتماعي أيضًا، إذ تسهم في بناء مجتمع قائم على المحبة والتعاون والتسامح. ولذلك يمكن القول إن القيم الصوفية تمثل أحد الأدوات الفكرية والتربوية المهمة في مواجهة ظاهرة التطرف والانحراف الفكري.[٤]

ثالثًا: الفكر الإسلامي: المبادئ الأساسية والرسالة الإصلاحية

يقوم الفكر الإسلامي على مجموعة من المبادئ التي تهدف إلى تنظيم حياة الإنسان وفق منظومة متكاملة تجمع بين الجوانب الروحية والعقلية والاجتماعية. ومن أهم هذه المبادئ مبدأ الوسطية التي

---

١) بن عربي، الفتوحات المكية،، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢ ،جـ(٢) ، ص١٣٤.

٢) عبد الغني بن اسماعيل النابلسي:رسائل صوفية عرفانية،ناشرون،بيروت،١٩٩٩، ص٤٤.

٣) ابن عربي مصدر سابق: ص١١١.

٤)النابلسي : مصدر سابق ، ص ٥٢.

تمثل قاعدة أساسية في التشريع الإسلامي، حيث يسعى الإسلام إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد .[١]

كما يؤكد الفكر الإسلامي أهمية استخدام العقل في فهم النصوص الدينية والتعامل مع الواقع، وهو ما يظهر في التراث الفكري لعدد من الفلاسفة والعلماء المسلمين الذين دعوا إلى التوفيق بين العقل والنقل. وقد أشار ابن رشد إلى أن الحكمة والشريعة لا تتعارضان، بل إن كلاهما يسعى إلى تحقيق الحقيقة وخدمة الإنسان .[٢]

يؤكد الفكر الإسلامي على قيم العدل والرحمة والتسامح، وهي التي تعد قيماً أساسية في بناء مجتمع متوازن قائم على احترام الإنسان وكرامته. وقد جاء الإسلام برسالة إصلاحية تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ونشر الأخلاق الفاضلة بين الناس .[٣]

ومن هنا يمكن القول إن الفكر الإسلامي يمثل إطارًا معرفيًا متكاملًا يسهم في حماية المجتمع من الانحراف الفكري والتطرف، من خلال ترسيخ قيم الاعتدال والتوازن في حياة الإنسان.

---

١) الطيب بن المختار الوزاني: الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر،جريدة المحجة،العدد٣٨٩ ، ٢٠١٢.

٢) أبو الوليد بن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار المشرق، الطبعة الثانية ،١٩٦٨ ،ص ٧٤.

٣) عبد الله بن ضيف الله الرحيلي: الأخلاق الفاضلة : قواعد ومنطلقات لاكتسابها،مكتبة الملك فهد، الرياض،١٤٢٩هـ ، ص٤٣.

المبحث الثاني

أسباب التطرف والانحراف الفكري: وتتمثل:

أولًا: العوامل الاجتماعية والثقافية

تعد ظاهرة التطرف والانحراف الفكري من الظواهر المعقدة التي تتداخل في نشأتها مجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية والثقافية والفكرية. ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة بعامل واحد فقط، بل هي نتيجة تفاعل عدة عوامل تؤثر في تكوين شخصية الفرد وطريقة تفكيره ونظرته إلى المجتمع والعالم. وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن فهم أسباب التطرف الفكري التي تمثل خطوة أساسية في وضع استراتيجيات فعّالة لمعالجته والحد من آثاره السلبية في المجتمع .[١]

كما أن الانحراف الفكري قد ينشأ نتيجة سوء فهم النصوص الدينية أو نتيجة ضعف الوعي الثقافي والديني لدى بعض الأفراد، الأمر الذي يؤدي إلى تبني أفكار متشددة أو متعصبة. ولذلك فإن دراسة هذه الأسباب تساعد على تحديد الوسائل التربوية والفكرية المناسبة لمعالجة هذه الظاهرة .[٢]

تلعب البيئة الاجتماعية دورًا مهمًا في تشكيل فكر الإنسان واتجاهاته، إذ يتأثر الفرد منذ طفولته بالأسرة والمدرسة والمجتمع الذي يعيش فيه. فإذا كانت هذه البيئة قائمة على الحوار والتسامح والانفتاح الفكري، فإنها تسهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على تقبّل الاختلاف. أما إذا كانت البيئة

---

١)أمل إسماعيل عايز:التطرف الفكري أسبابه والعوامل المؤدية له وآثاره، مجلة الباحث،عدد خاص ،٢٠٢٥،ص.7

٢) ياسر مظهر أحمد :(التطرف الديني أسبابه ،مظاهره،آفاته)،المفوضية العليا لحقوق الانسان ،قسم النشر والتثقيف،٢٠٢١م،ص١١.

الاجتماعية قائمة على التعصب والانغلاق الفكري فإنها قد تؤدي إلى ظهور نزعات متشددة لدى بعض الأفراد .[١]

ومن أبرز العوامل الاجتماعية التي قد تسهم في ظهور التطرف الفكري ضعف التربية الفكرية والدينية في الأسرة والمؤسسات التعليمية. فعندما لا يحصل الفرد على فهم صحيح للقيم الدينية والأخلاقية، يصبح أكثر عرضة لتأثره بالأفكار المتشددة أو المنحرفة التي قد تنتشر في بعض الأوساط الاجتماعية ، وكما أن التفكك الأسري يعد من العوامل التي قد تسهم في ظهور الانحراف الفكري، إذ يؤدي غياب الاستقرار الأسري إلى شعور الفرد بالاغتراب وفقدان الانتماء، مما قد يدفعه إلى البحث عن جماعات أو أفكار تمنحه شعورًا بالهوية والانتماء، حتى وإن كانت هذه الأفكار متشددة أو متطرفة.

ومن ناحية أخرى، فإن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية مثل البطالة والفقر قد تسهم في زيادة احتمالية تبني بعض الأفراد لأفكار متطرفة، إذ يشعر بعض الشباب بالإحباط أو التهميش الاجتماعي، مما يجعلهم أكثر قابلية للانجذاب نحو الجماعات أو الأفكار التي تعدهم بتغيير واقعهم أو تحقيق العدالة التي يفتقدونها .

---

١) سيد غنيم:التطرف والإرهاب بين الاسباب الجذريةوالتداعيات،مكتبة التحالف ،مصر، مقال ،٢٠١٨م،ص٢.

كما أن ضعف المؤسسات الثقافية والتربوية في نشر الوعي الفكري قد يؤدي إلى انتشار بعض المفاهيم الخاطئة حول الدين أو المجتمع. ولذلك فإن بناء منظومة تعليمية وثقافية قوية يعد من أهم الوسائل التي تسهم في الوقاية من التطرف والانحراف الفكري.

ثانيًا: العوامل النفسية والفردية

تلعب العوامل النفسية دورًا مهمًا في تشكيل الاتجاهات الفكرية لدى الإنسان، إذ قد تدفع بعض الاضطرابات النفسية أو المشكلات الشخصية إلى تبني أفكار متشددة أو متعصبة. ومن بين هذه العوامل الشعور بالإحباط أو العزلة الاجتماعية أو فقدان الثقة بالنفس، وهي حالات قد تجعل الفرد يبحث عن أفكار تمنحه شعورًا بالقوة أو التفوق.[١]

كما أن بعض الأفراد قد يلجؤون إلى التطرف الفكري كوسيلة للتعبير عن رفضهم للواقع الذي يعيشونه، خاصة إذا كانوا يشعرون بالظلم أو التهميش أو عدم العدالة في المجتمع. وفي هذه الحالة يصبح التطرف الفكري وسيلة لتعويض الشعور بالعجز أو الضعف . ومن العوامل النفسية الأخرى التي قد تسهم في ظهور الانحراف الفكري ضعف القدرة على التفكير النقدي والتحليل المنطقي، إذ يميل بعض الأفراد إلى قبول الأفكار المتشددة دون تمحيص أو نقد. ويحدث ذلك غالبًا نتيجة ضعف التعليم أو نقص الخبرة الفكرية لدى الفرد .[٢]

---

١) أسامة الأزهري: نفسية المتطرف وكيفية معالجتها، وزارة الاوقاف المصرية، مقال ،٢٠٢٥مـــ ، .

٢)ديمة عبد الله أحمد: مفهوم التطرف: الأسباب والنتائج، المجلة السياسية الدولية ، العدد ٦١ ، ٢٠٢٤، ص١٣٥.

كما أن بعض الشخصيات تميل بطبيعتها إلى التفكير الأحادي الذي يقوم على تقسيم العالم إلى فئتين متعارضتين: الخير المطلق والشر المطلق. وهذا النوع من التفكير قد يؤدي إلى التعصب ورفض الاختلاف، مما يسهم في ظهور التطرف الفكري.[١]

وقد أشار علماء النفس إلى أن الإنسان الذي يعاني من صراعات نفسية أو اضطرابات في الهوية قد يكون أكثر عرضة لتبني أفكار متشددة تمنحه شعورًا باليقين أو الاستقرار النفسي. ولذلك فإن معالجة هذه الجوانب النفسية تعد خطوة مهمة في الحد من انتشار التطرف والانحراف الفكري

ثالثًا: التأثيرات الإعلامية والرقمية

شهد العالم في العقود الأخيرة تطورًا كبيرًا في وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية، مما أدى إلى تغيرات كبيرة في طريقة انتشار الأفكار والمعلومات. وقد أسهمت وسائل الإعلام الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي في تسهيل انتشار بعض الأفكار المتشددة أو المنحرفة، خاصة في ظل غياب الرقابة الفكرية وضعف الوعي النقدي لدى بعض المتلقين. حيث أن بعض الجماعات المتطرفة تستغل وسائل الإعلام الرقمية لنشر أفكارها والتأثير في الشباب، إذ تستخدم أساليب دعائية تعتمد على العاطفة أو الخطاب الديني المتشدد لإقناع المتلقين بأفكارها.[٢]

---

١) **نفس المرجع،ص١٣٦.**

٢) **سيف الدين علي جاسم :استخدام وسائل الاعلام الرقمي واثرها على التطرف الديني في العراق،مجلة لارك،جامعة واسط،المجلد١٧، العدد٢، ٢٠٢٥ ، ص ص٤٣٤ -٤٣٦.**

وقد أدى ذلك إلى انتشار بعض أشكال التطرف الفكري عبر الفضاء الإلكتروني . ومن ناحية أخرى، فإن كثرة المعلومات المتداولة عبر وسائل الإعلام قد تؤدي أحياناً إلى تشويش الوعي لدى بعض الأفراد، خاصة إذا كانت هذه المعلومات متناقضة أو غير موثوقة. وقد يؤدي ذلك إلى تبني بعض الأفكار المتطرفة نتيجة سوء الفهم أو التضليل الإعلامي. وكما أن غياب الوعي الإعلامي لدى بعض الشباب يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بالمحتوى المتطرف أو المتعصب الذي قد ينتشر عبر الإنترنت. ولذلك فإن تعزيز الثقافة الإعلامية والوعي النقدي يعد من الوسائل المهمة في مواجهة هذا النوع من التأثيرات الفكرية .[١]

ومن هنا يتضح أن وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية يمكن أن تكون سلاحًا ذا حدين؛ فهي قد تسهم في نشر المعرفة والثقافة إذا استُخدمت بطريقة إيجابية، لكنها قد تسهم أيضًا في نشر التطرف والانحراف الفكري إذا استُخدمت بطريقة غير مسؤولة .

المبحث الثالث: دور القيم الصوفية والفكر الإسلامي في معالجة التطرف والانحراف الفكري

يمثل التصوف الإسلامي أحد الأبعاد الروحية العميقة في الحضارة الإسلامية، إذ يركز على تهذيب النفس وتطهير القلب من الصفات السلبية التي قد تدفع الإنسان إلى التعصب أو التشدد في الفكر والسلوك. وقد اهتم المتصوفة عبر التاريخ بإصلاح الإنسان من الداخل، لأنهم يرون أن فساد الفكر

---

١) **المرجع نفسه،ص٤٣٧.**

والسلوك يرجع في كثير من الأحيان إلى فساد القلب واضطراب النفس. ولذلك فإن التربية الروحية التي يقوم عليها التصوف تمثل وسيلة مهمة في مواجهة التطرف والانحراف الفكري في المجتمع .[١]

كما أن الفكر الإسلامي في جوهره يقوم على مبدأ الوسطية والاعتدال، وهو مبدأ أساسي في فهم الدين وتطبيقه في الحياة. فالقرآن الكريم يدعو إلى التوازن في جميع جوانب الحياة، ويؤكد أن الأمة الإسلامية هي أمة وسط، أي أمة معتدلة في أفكارها وسلوكها. ولذلك فإن الجمع بين القيم الصوفية والمبادئ الأساسية للفكر الإسلامي يمكن أن يسهم في بناء وعي ديني متوازن يرفض التطرف والغلو.[٢]

وقد أظهرت التجربة التاريخية للحضارة الإسلامية أن التصوف كان في كثير من الأحيان عاملًا مهمًا في نشر قيم التسامح والتعايش بين مختلف فئات المجتمع، إذ ركز المتصوفة على القيم الإنسانية المشتركة مثل الرحمة والمحبة والإحسان، وهي قيم تسهم في تقليل النزاعات الفكرية والطائفية التي قد تؤدي إلى التطرف.

أولًا: معالجة الجوانب الروحية والنفسية للفرد

يركز التصوف الإسلامي على مفهوم **تزكية النفس** باعتباره الأساس في إصلاح الإنسان وسلوكه. ويقصد بتزكية النفس تطهيرها من الصفات المذمومة مثل الكبر والحسد والأنانية، وتنمية الصفات

---

١) **ابي حامد الغزالي: أحياء علوم الدين، دار المعرفة ،بيروت ،٢٠٠٥، ص٥٨**

٢) **محمد بن أحمد بن رشد"فصل المقال فيما بين الحكمة من الاتصال، دار الجيل،بيروت، ١٩٨٢م،ص٧٧.**

الحميدة مثل الصدق والتواضع والإخلاص. ويرى المتصوفة أن الإنسان إذا نجح في تهذيب نفسه فإنه يصبح أكثر قدرة على التحكم في أفكاره وسلوكياته، وهو ما يقلل من احتمالات الانزلاق إلى التطرف أو التعصب الفكري .[١]

كما يؤكد التصوف الإسلامي أهمية **مجاهدة النفس**، وهي عملية تربوية تهدف إلى مقاومة الأهواء والرغبات التي قد تدفع الإنسان إلى الانحراف. ويشير أبو حامد الغزالي إلى أن جهاد النفس يعد أساسًا في تحقيق التوازن النفسي والأخلاقي للإنسان، لأن النفس إذا تُركت لأهوائها قد تقود صاحبها إلى التعصب أو الغلو في الفكر والسلوك .[٢]

ومن ناحية أخرى، فإن التربية الصوفية تسهم في تحقيق الاستقرار النفسي للفرد، إذ تساعده على فهم ذاته والتعامل مع مشاعره بطريقة متوازنة. وقد أشار بعض الباحثين في علم النفس إلى أن الاستقرار النفسي يعد عاملًا مهمًا في الوقاية من التطرف الفكري، لأن الفرد الذي يعاني من اضطرابات نفسية أو شعور بالاغتراب قد يكون أكثر عرضة لتبني الأفكار المتشددة .[٣]

كما أن التصوف يشجع على التأمل والتفكر في النفس والوجود، وهو ما يسهم في تنمية الوعي الفكري لدى الإنسان ويجعله أكثر قدرة على فهم الواقع بطريقة عقلانية ومتوازنة. وقد أكد ابن خلدون

---

١) تزكية النفس:الناشرمركز نون للتأليف والتحقيق، بيروت،٢٠٠٩م،ص ص ٧-٨.

٢) أحياء علوم الدين،مصدر سابق،ص ص٥٨-٦٠.

٣) عبد الستار إبراهيم: العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث،كلية الطب،جامعة الملك فيصل،(ب ت)،٢٠٠٣م،ص١٨١.

أن التربية الأخلاقية والروحية تمثل عنصرًا أساسيًا في بناء المجتمعات المستقرة، لأن الإنسان إذا صلح قلبه صلح سلوكه وفكره. [١]

ثانيًا: تعزيز قيم التسامح والاعتدال الفكري

تعد قيمة **المحبة** من أهم القيم التي يقوم عليها التصوف الإسلامي، إذ يرى المتصوفة أن المحبة تمثل أساس العلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان والآخرين. وقد أكد ابن عربي أن المحبة الإلهية تدفع الإنسان إلى احترام جميع المخلوقات والتعامل معها برحمة وعدل، لأن الإنسان يرى في كل مخلوق أثرًا من آثار الخالق . [٢]

كما أن الخطاب الصوفي عبر التاريخ ركز على نشر ثقافة التسامح والتعايش بين الناس، إذ كان المتصوفة يدعون إلى نبذ التعصب واحترام الاختلاف الفكري والديني. وقد ساهم هذا الخطاب في بناء مجتمعات أكثر انفتاحًا وتسامحًا، وهو مما يظهر في الدور الاجتماعي الذي لعبته الطرق الصوفية في نشر الأخلاق والقيم الإنسانية بين الناس.

ومن ناحية أخرى، فإن الفكر الإسلامي يؤكد مبدأ **الوسطية** باعتباره أساسًا في فهم الدين. فالوسطية تعني التوازن بين الإفراط والتفريط، وهي قيمة أساسية في الإسلام تهدف إلى تحقيق الاعتدال في الفكر والسلوك. وقد أشار ابن رشد إلى أن الشريعة الإسلامية تقوم على الحكمة والاعتدال، وأنها تسعى إلى تحقيق مصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة .

---

١) عبد الرحمن بم محمد بن خلدون: مقدمة بن خلدون،دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية،٢٠٠١م، ص٢٩٥.

٢) بن ناصر هناء و بن سماعين موسى: إشكالية الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ابن عربي انموذجا، مجلة أبعاد، العدد١٢ ، ٢٠٢٥م،ص٥٠.

كما أن تعزيز ثقافة الحوار بين مختلف التيارات الفكرية يسهم في تقليل النزاعات الفكرية التي قد تؤدي إلى التطرف. فالحوار يساعد على فهم وجهات النظر المختلفة ويشجع على احترام الاختلاف، وهو ما يمثل أحد المبادئ الأساسية في الفكر الإسلامي .[١]

ثالثًا: الإرشادات العملية للحد من التطرف والانحراف الفكري

لا يقتصر دور القيم الصوفية والفكر الإسلامي على الجانب النظري فقط، بل يمكن الاستفادة منهما في وضع مجموعة من الآليات العملية التي تسهم في الحد من التطرف والانحراف الفكري داخل المجتمع.

ومن أهم هذه الآليات **تعزيز التربية الروحية والأخلاقية في المؤسسات التعليمية**، إذ ينبغي أن تتضمن المناهج الدراسية موضوعات تعزز قيم التسامح والاعتدال والحوار، مع التركيز على الجوانب الأخلاقية في التراث الإسلامي وكما يمكن الاستفادة من التراث الصوفي في نشر ثقافة السلام داخل المجتمع من خلال إبراز النماذج التاريخية للمتصوفة الذين ساهموا في نشر الأخلاق والقيم الإنسانية بين الناس. فالتصوف يمثل رصيدًا فكريًا وأخلاقيًا غنيًا يمكن توظيفه في مواجهة الأفكار المتشددة .

ومن الوسائل المهمة أيضًا **تطوير الخطاب الديني المعتدل** الذي يركز على القيم الأخلاقية والإنسانية في الإسلام بدلاً من التركيز على الجوانب الخلافية التي قد تؤدي إلى الانقسام الفكري. وقد أكد الغزالي أن الخطاب الديني ينبغي أن يركز على إصلاح القلوب ونشر الرحمة بين الناس، لأن الدين في جوهره دعوة إلى الخير والعدل .[٢]

---

١) احياء علوم الدين : مصدر سابق،ص٢٣٤.

٢)المصدر نفسه، ص٤٨.

وكما أن استخدام وسائل الإعلام الحديثة لنشر القيم الإسلامية المعتدلة يمكن أن يسهم في تعزيز الوعي الفكري لدى الشباب، خاصة في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت مصدرًا رئيسيًا لتشكيل الوعي الثقافي والديني لدى الأفراد.[١]

ومن خلال هذه الآليات يمكن للقيم الصوفية ومبادئ الفكر الإسلامي أن تؤدي دورًا مهمًا في مواجهة ظاهرة التطرف والانحراف الفكري، من خلال بناء شخصية إنسانية متوازنة تقوم على الاعتدال والتسامح واحترام الآخر.

خاتمة البحث

في ضوء ما تقدم من مباحث تناولت مفهوم التطرف والانحراف الفكري وأسبابهما، ودور القيم الصوفية والفكر الإسلامي في معالجتهما، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الرئيسة التي توصل إليها البحث، ومن أهمها ما يأتي:

١. **أظهر البحث أن ظاهرة التطرف والانحراف الفكري تمثل إحدى المشكلات الفكرية والاجتماعية المعاصرة التي تهدد تماسك المجتمع واستقراره الفكري والأخلاقي.**

٢. **تبين أن التطرف الفكري لا ينشأ من سبب واحد، بل هو نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والنفسية والثقافية والإعلامية التي تؤثر في تشكيل وعي الفرد واتجاهاته الفكرية.**

٣. **كشفت الدراسة أن ضعف التربية الفكرية والدينية المعتدلة يؤدي إلى سوء فهم النصوص الدينية، مما قد يسهم في ظهور تفسيرات متشددة أو منحرفة.**

٤. **أوضحت الدراسة أن العوامل النفسية مثل الشعور بالإحباط أو العزلة الاجتماعية قد تدفع بعض الأفراد إلى تبني أفكار متطرفة بحثًا عن هوية أو شعور بالانتماء.**

(١**استخدام وسائل الاعلام الرقمي**،مرجع سابق ، ص٤٣٧.

٥. بينت الدراسة أن وسائل الإعلام الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي قد تسهم في نشر بعض الأفكار المتشددة في حال غياب الوعي النقدي لدى المتلقين.

٦. أظهرت الدراسة أن القيم الصوفية تمثل منظومة أخلاقية وروحية تسعى إلى تزكية النفس وتهذيب السلوك، وهو ما يسهم في بناء شخصية إنسانية متوازنة.

٧. أكدت الدراسة أن التربية الصوفية القائمة على مجاهدة النفس وتطهير القلب من الصفات السلبية تعد وسيلة فعالة في الحد من النزعات المتطرفة.

٨-بينت الدراسة أن التصوف الإسلامي عبر التاريخ لعب دورًا مهمًا في نشر قيم المحبة والتسامح والتعايش بين الناس.

٩-أوضحت الدراسة أن الفكر الإسلامي يقوم في جوهره على مبدأ الوسطية والاعتدال، وهو مبدأ أساسي في بناء مجتمع متوازن فكريًا وأخلاقيًا.

١٠-أكدت الدراسة أن الجمع بين القيم الصوفية ومبادئ الفكر الإسلامي يمكن أن يسهم في تعزيز ثقافة الحوار والتسامح داخل المجتمع.

١١-أظهر البحث أن معالجة التطرف والانحراف الفكري تتطلب معالجة فكرية وتربوية وروحية شاملة، ولا يمكن الاكتفاء بالحلول الأمنية وحدها.

١٢- تعزيز القيم الأخلاقية والروحية المستمدة من التراث الإسلامي والصوفي يمكن أن يسهم في بناء وعي فكري معتدل قادر على مواجهة مظاهر التطرف والانحراف الفكري في المجتمعات المعاصرة.

المراجع والمصادر:

١- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، القاهرة، الجزء التاسع ،٢٠٠٣م.

٢- أبو حامد الغزالي: أحياء علوم الدين، دار المعرفة ،بيروت،٢٠٠٥ ج٣.

٣- أبو الوليد بن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، دار المشرق، الطبعة الثانية ،١٩٦٨م.

٤- أسامة الأزهري: نفسية المتطرف وكيفية معالجتها، وزارة الاوقاف المصرية، مقال ،٢٠٢٥مـ .

٥- أمل إسماعيل عايز:التطرف الفكري أسبابه والعوامل المؤدية لـه وآثـاره، مجلـة الباحث،عـدد خاص،٢٠٢٥م.

٦- الطيب بن المختار الوزاني: الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر،جريدة المحجة،العدد٣٨٩، ٢٠١٢.

٧- بن عربي، الفتوحات المكية،، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢ ، جـ(٢).

٨- بن ناصر هناء و بن سماعين موسى: إشكالية الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ابن عربي انموذجا، مجلة أبعاد، العدد١٢ ، ٢٠٢٥م.

٩- تزكية النفس:الناشرمركز نون للتأليف والتحقيق، بيروت،٢٠٠٩م.

١٠- ديمة عبد الله أحمد: مفهوم التطرف: الأسباب والنتائج،المجلة السياسية الدولية، العدد ٦١ ، ٢٠٢٤، ص١٣٥.

١١- سميرة حسن عطية: التطرف الفكري وتثيره على الفرد والمجتمع، مجلة الباحث، عددخاص ٢٠٢٥م.

١٢- سيد غنيم:التطرف والإرهاب بين الاسباب الجذريةوالتداعيات،مكتبة التحالف، مصر، مقال ٢٠١٨م،.

١٣- سيف الدين علي جاسم:استخدام وسائل الاعلام الرقمي واثرها على التطرف الديني في العراق،مجلة لارك،جامعة واسط،المجلد١٧، العدد٢، ٢٠٢٥م.

١٤- عبد الرحمن بم محمد بن خلدون: مقدمة بن خلدون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية،٢٠٠١م.

١٥- عبد الستار إبراهيم: العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث،كلية الطب،جامعة الملك فيصل،(ب ت) ،٢٠٠٣م.

١٦- عبد الغني بن اسماعيل النابلسي: رسائل صوفية عرفانية، ناشرون، بيروت،١٩٩٩م.

١٧- عبد الله بن ضيف الله الرحيلي: الأخلاق الفاضلة: قواعد ومنطلقات لاكتسابها، مكتبة الملك فهد، الرياض،١٤٢٩هـ .

١٨- عالية أحمد مسفر الغامدي: التطرف الديني المعاصر: مجلة كلية الدراسات الاسلامية، الاسكندرية،ع٣٩ ،٢٠٢٣م.

١٩- محمد بن أحمد بن رشد"فصل المقال فيما بين الحكمة من الاتصال، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٠- ولي الدين عبد الرحمن أبن خلدون: كتاب المقدمة، دار يعرب ، (ب ت) ،٢٠٠٤م.